3 فنانين يكتشفون « الحقيقـــــة »

التاريخ:: 19 مايو 2011
المصدر: إيناس محيسن - أبوظبي

ما الحقيقة؟ هل هناك حقيقة واحدة يمكن ان يدركها جميع البشر؟ وهل هناك من يستطيع امتلاكها كاملة؟ هذه التساؤلات قد تكون مألوفة في محاضرة فلسفية أو كتاب، ولكن عندما تتحول محوراً لمعرض فني، يصبح الأمر أكثر تشويقاً. بل ان العنوان. الذي حمله المعرض الذي افتتح، مساء أول أمس، في «سلوى زيدان غاليري» بأبوظبي، والذي لا يزيد على كلمة واحدة مجردة من دون تعريف هي «حقيقة». كان كفيلاً بإثارة فضول المتلقي حول نوعية ومفهوم الحقيقة التي قد يتفق عليها الفنانون الثلاثة المشاركين في المعرض، والذين ينتمون إلى بلدان وثقافات مختلفة: الفنانة الإماراتية فاطمة المزروعي، والفنان العراقي. الهولندي نديم كوفي والفنان البريطاني. الإيراني قوروش صالحي.

كما في المعتقد الصوفي بأن الحقيقة مثل المرآة التي سقطت من السماء فتكسرت إلى قطع صغيرة تناثرت في كل مكان، وتوزعت بين الناس جميعاً، ليحصل كل منهم على جزء من الحقيقة، من دون ان يكون هناك من يستطيع امتلاكها كاملة، يأتي المعرض الذي يستمر حتى 17 يونيو المقبل، ليعكس الحقيقة من وجهة نظر كل فنان على حدة، كل وفقاً لأفكاره وانتماءاته ومعتقداته وخلفيته الثقافية والاجتماعية، وهو الاختلاف الذي يفتح أمام المتلقي مساحات مشرعة على التساؤل: هل يقدم الفنانون الحقيقة التي يرغبون في مشاركتها مع المتلقي، أم يقدمون حقيقة أنفسهم وما بداخلها؟

الوطن

«الوطن» لدى الفنانة الإماراتية فاطمة المزروعي هو الحقيقة الأبرز التي تفصح عنها بخامات مختلفة في كثير من الأعمال التي ضمها المعرض، والتي كان للمغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، نصيب كبير منها، فهو باني الدولة ومؤسسها، ومشيد تاريخها الحديث، وكذلك لخليفته صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، مع حرص الفنانة الواضح على تزيين لوحاتها التي حملت صوراً فوتوغرافية للشيخ زايد في مراحل عمره المختلفة، بتشكيلات وتكونيات فنية مختلفة، وبعباراته الشهيرة التي كان يدعو فيها أبناء الدولة إلى التمسك بالعادات والتقاليد، مثل «علينا أن نتمسك بأصولنا وجذورنا العميقة»، و«إن الجيل الجديد يجب ان يعرف كم قاسى الجيل الذي سبقه»، وغير ذلك من عبارات تعد دستوراً اجتماعياً وتربوياً للأجيال المتعاقبة.

أيضا يبرز الخط العربي كأحد وجوه الحقيقة لدى المزروعي، إذ لا تكتفي بعرض اعمال خطية، وتذهب بعيداً لتقلب صفحات من تاريخ الخط العربي، لتعرض لوحة لافتة تضم صور تخرج طلبة ومدير واساتذة مدرسة تحسين الخطوط الملكية في القاهرة، عام 1940، ومن بينهم عبدالفتاح الزيادي بك، ونجيب الهواويني، ومن بين الطلبة الطالب ابراهيم المصري الذي حصل على الدبلوم وعمره لم يتجاوز 14 عاماً في ذاك الوقت، وصورة جماعية تجمعه مع عمالقة الخط سيد إبراهيم ومحمد ابراهيم وغيرهما، بينما تجلس في مقدمة الصورة فتاة لا يتجاوز

عمرها الست سنوات تقريباً، هي الفنانة الشهيرة نجاة الصغيرة.

الباحث

أما الفنان العراقي نديم كوفي فيبدو في اعماله غير مهتم بإيجاد الحقيقة ووضعها بين يدي المتلقي ببساطة، بقدر حرصه على تحريض المتلقي للبحث عن هذه الحقيقة، واستخدام كل حواسه في هذا البحث، ولعل هذا ما قصده الفنان عندما استخدم الصابون وأوراق الورود والحناء والطين، وغيرها من الخامات ذات الرائحة النفاذة، في صنع بعض لوحاته، وكأنه يدعو المتلقي إلى عدم الاعتماد فقط على حاسة البصر في تتبع الحقيقة، فهناك حقائق يمكن ان نستنشقها مثل الرائحة أو الأوكسجين في الهواء، لتتفتح بها أرواحنا وتتفجر طاقاتها الخفية، وهو ما تشي به لوحة «الروح» التي تتكون من لوح كبير صنع من الصابون الأحمر برائحة زكية نفاذة، وقد جسد في كل ركن من أركانه الأربعة كلمة «روح» بارزة.

ولا يتردد كوفي في تحريض مزيد من حواس المتلقي لتتفاعل مع أعماله، فهو يحث أحياناً، على عكس معظم الفنانين، زائر معرضه على ان يمد يده ليتلمس الأعمال المعروضه امامه، وكأنه يورط مزيداً من الحواس في لعبة البحث عن الحقيقة، لتظل أعماله باقية في ذهن المتلقي طويلاً، ومن الأعمال اللافتة التي تضمنها المعرض لوحة من القماش الأسود تناثرت عليها قطع من الكريستال لتشكل فراغاً يحمل كلمة «حق»، وتحيط بها قطع الكريستال مثل أشعة الضوء التي تخرج من نور الحق والمعرفة، وهناك أيضا عمل مماثل استخدم فيه لوحة من القماش الأسود في أقصى طرفها الأيسر كتبت كلمة «بئر» بالكريستال.

الهوية

حقيقة أخرى، أو وجه آخر للحقيقة، يبرز في أعمال الفنان الإيراني قوروش صالحي، أكثر ارتباطاً بالإنسان وحياته اليومية، فالمظهر قد يخفي الحقيقة ويظهر عكسها، ولكنها تظل حاضرة في المشاعر، لتطل من نافذة العينين أو تعبيرات الوجه أو غيرها، وبطبيعة تكوينه شاباً إيرانياً نشأ وتربى في بريطانيا، كانت الهوية من القضايا الملحة التي فرضت نفسها على أعمال صالحي، فالحياة الأوروبية لا تستطيع ان تنتزع الوطن من المشاعر والذاكرة، فهو سريعاً ما يطل بين بياض اللوحات لكن بمفهوم انساني أكثر اتساعاً، ومن بين هذه اللوحات، لوحة «الحلم الجميل» التي تبدو فيها سيدة تلتف بالعلم البريطاني، بينما غطت عينيها عصابة، وتكررت هذه اللوحة في مجموعة أخرى أصغر حجماً، استبدل فيها الفنان العلم بغطاء بألوان اختلفت من صورة لأخرى. كما كانت المرأة وأوضاعها محور عدد من لوحات صالحي، بدت فيها فتاة بالزي الإيراني «الإسدال» وفي خلفية الصورة ظهرت رمانة ناضجة، في دلالة لنظرة المجتمع للمرأة في كثير من الأحيان.